«حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»
دراسة في حديث نبوي

القسم الأوّل

بقلم: مائير ج. كيستر
عربه عن الإنجليزية فوزي البدوي

هذه الترجمة هي جزء من مساهمات الأستاذ فوزي البدوي في تعريف القراء العرب بكلاسيكيات الاستشراق الكلاسيكي من النصوص التي تهتم بمراحل مهمة من التاريخ الإسلامي أو مفاهيمه أو مؤسساته. وتخير هذه المرة نصا للمستشرق اليهودي الإسرائيلي المعروف مائير ج.كيستر المشهور بدراساته حول التاريخ الإسلامي في مرحلته التأسيسية، وكذلك الحقبة الجاهلية من التاريخ العربي وفيها يدرك المرء كم تغيرت المناهج والمعرفة بالنصوص بعد سيطرة «الخبراء» المعاصرين الذين تقذف بهم «مراكز الأبحاث الاستراتيجية و«معاهد العلوم السياسية» ويملؤون الدنيا ضجيجا وصخبا في مقابل هذا التبحر والأناة التي افتقدها الغرب نفسه قبل أن نفتقدها نحن من هذا الجيل الذي عاشر النصوص وألفها وقدم لنا ما به «يحرك السواكن» ويدفع إلى التدبر سواء أَقبِلنا بما توصل إليه هذا الاستشراق أو رفضناه. ولئن كان هذا المستشرق يهوديا إسرائيليا إلا أن تكوينه الأساسي يرجع إلى الحقبة التي كان فيها الاستشراق التقليدي قويا فاعلا قبل الانقلاب المنهجي الذي سيعرفه منذ السبعينات من القرن الماضي على يد المدرسة التصحيحية الأنجلوسكسونية ثم بروز جيل « الخبراء» على النمط الأمريكي السائد اليوم .

وتقدم دراسة كيستر هذه فرصة للنظر في حديث مشهور بين المسلمين، قلما وجدنا من تتبعه بالدرس والتمحيص في مختلف رواياته على ما نعلم. ومجلة دراسات أندلسية تقدمه في صيغته الكاملة هدية من المترجم في عيد ميلادها العشرين لقرائها تعميما للفائدة وخدمة لطلبة العلم في الجامعات العربية والمهتمين بمثل هذه المسائل من عموم القراء علما أن ترجمته لا تغني عن نقده وتجريحه بالنسبة إلى المختصين بهذه المسائل .

ولد مائير. ج. كيستر سنة 1914 بمدينة موشيسكا Mosciska البولندية وتحصل علي درجة الدكتوراه من الجامعة العبرية بالقدس المحتلة سنة 1964. وبها عين مدرسا بعد ذلك ثم أستاذا مشاركا سنة 1966 إلى أن بلغ درجة أستاذ سنة 1970 ثم أستاذا متميزا شرفيا سنة 1983. وقد كرس حياته العلمية لدراسة القبائل العربية في شبه الجزيرة في الحقبة السابقة على ظهور الإسلام واشتغل بسيرة الرسول وتدوين السنة النبوية. وكان من بين أعضاء الأكاديمية الإسرائيلية للعلوم والإنسانيات وتحصل سنة 1981 على جائزة «إسرائيل» في الأدب العربي والدراسات الشرقية وجائزة روتشيلد للإنسانيات سنة 1988 وجائزة شلومو بوبليك سنة 1992. وهو أيضا عضو مراسل في أكاديمية برلين الألمانية للعلوم وقد جمعت بعض أعماله في ثلاثة كتب أساسية هي:

1-دراسات في نشوء الإسلام سنة 1999 وقام بترجمتها إلى العبرية أ . عمير[1] ونشرها مايكل ليكر، مع مقدمة لشاؤول شاكيد .

2-مفاهيم ومثل في فجر الإسلام نشر سنة 1997 [2] .

3-المجتمع والدين من الجاهلية إلى الإسلام نشر سنة1990 [3].

(1) Studies on the Emergence of Islam. Translated by A. Amir, ed. by Michael Lecker, with an introduction by Shaul Shaked, Jerusalem: Magnes Press, 300 p.

(2) Concepts and Ideas at the Dawn of Islam. Aldershot, Hants , Ashgate/Variorum Series. Variorum Collected Studies Series. 1997.

(3) Society and Religion from Jahiliyya to Islam. Aldershot, Hampshire, Variorum, Variorum Collected Studies Series. 1990.

لقد عرف هذا الحديث تأويلات كثيرة من قبل علماء المسلمين واختلفت آراؤهم حول دلالة الألفاظ في هذا الحديث والقصد منه والتبعات المترتبة عنه وكان جوهر النقاش يتمثل في الإشكال التالي وهو : هل يجوز من باب المشروعية اللجوء إلى المصادر اليهودية والنصرانية طلبا للهدي والرشاد أو دراسة كتب اليهود والنصارى واقتباس بعض ما فيها وإدماجه في السنة الثقافية والاعتقادية الإسلامية ؟

ويبدو أن إمعان النظر في هذه النقاش من شأنه أن يساعد علي جلاء اتجاهات الجماعات الدينية المختلفة في الإسلام، ويساعدنا علي إبداء نظرة أعمق في آراء العلماء المسلمين في الموضوع :

I-اعتبر غولدتسيهر أن حديث «حدثوا عن بني إسرائيل ....» من الأحاديث المناقضة لتوجه علماء «الأرتودكس » المسلمين الذين نظروا بعين الريبة والنفور إلى تأثير «الأجادا» اليهودية (القصص الوعظيّة) والأساطير المسيحية في السنة النبوية. وتشكل رواية هذا الحديث وتداوله حسب غولدتسيهر انعكاسا للمرحلة التي كان فيها النقاش سائدا بين علماء المسلمين في القرن الثاني للهجرة حول مسألة تناقل المعارف والمرويات اليهودية[1]. ويبدو أن أقدم مصدر من مصادر السّيرة التي روت هذا الحديث هو رسالة الشافعي (ت 204/ 819) [2]كما جاء هذا الحديث في جامع معمر بن رشيد (ت 154/ 770) [3]ومصنف عبد الرزاق بالإسناد التالي : «أخبرنا عبد

= صدر النص الإنجليزي الأصلي في المجلة الاسرائيلية للدراسات الشرقية سنة 1972 بعنوان
M. J. Kister, « Hadditho 'an bani isra'il wa-la haraja », IOS 2 (1972), pp. 215-239
ثم جمع لاحقا مع مقالاته الأخرى في كتاب أشتات بعنوان :
Kister, M. J. Studies in Jâhiliyya and Early Islam. London: Variorum Reprints, 1980.

(1) Muhammedanische Studien (Halle, 1890), II, 137, note 3; G. Vajda, ĒJuifs et Musulmans selon le Hadith", JA CLXXIX (1937), 115-120; S. D. Goitein, Banû Isrâ'il, EI.

(2) Mélanges Judéo-Arabes, IX, «Isrâ iliyyât», REJ/XLIV (1902) 64, note 2.

(3) Ms. Feyzullah 541, fol. 59 b F. Sezgin. Gas, I, 291)

الرزاق قال أخبرنا الأوزاعي [1] عبد الرحمن بن عمرو عن حسان بن عطية[2] عن أبي كبشة [3] عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، فمن كذب علي كذبة فليتبوأ مقعده من النار» [4]. وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل [5] روي هذا الحديث بنفس الإسناد مع اختلاف قليل وهو «ومن كذب عليّ متعمدا». [6] وهكذا يبدو أن حديث

(1) F. Sezgin, GAS, I, 516.

(2) ابن حجر تهذيب التهذيب (حيدرأباد 1327) ج2 ص 251 رقم 460 وانظر الذهبي ميزان الاعتدال ط علي محمد البجاوي (القاهرة 1328/ 1963)، ج1 ص 479 رقم 1809.

(3) ابن حجر تهذيب ج12 ص 210 رقم 974.

(4) مخطوط مراد ملا 604 ورقة 113 ب : بلغوا عني ولو آية واحدة عن بني إسرائيل ولا حرج فمن كذب علي كذبة فليتبوأ مقعده من النار « وانظر أيضا هذا الحديث في الطبراني : المعجم الصغير ط عبد الرحمان محمد عثمان (القاهرة ، 1388/ 1968) ج1ص166 وانظر الفسوي : المعرفة والتاريخ مخطوط أسعد أفندي 2391 ورقة 162 ب وانظر النويري نهاية الأرب (القاهرة 1964) ج 14 وكذلك أبو نعيم ك حلية الأولياء (القاهرة ، 1351/ 1932) ج 6 ص 78 .

(5) ط. أحمد محمود شاكر(القاهرة : 1953) ج 11، 127 رقم 6888 وانظر البيهقي، معرفة السنن والآثار ط أحمد صقر (القاهرة، 1389/ 1968) ج 1 ص 48-51 .

(6) انظر حول حديث من كذب علي متعمدا : ابن الجوزي كتاب الموضوعات ط عبد الرحمان محمود عثمان (القاهرة ، 1386/ 1966) ج1ص 55-98 وانظر أيضا المصدر السابق ص 63 وتعليق وهب بن جرير « والله ما قال متعمدا وانتم تقولون متعمدا « انظر الخطيب البغدادي تقييد العلم ط يوسف العش (دمشق،1949) ص 29 : ومن كذب علي قال همام أحسبه قال متعمدا»...فليتبوأ..., انظر جولتسيهر Muhammedanische Studien ج2 ص 132 الهامش 3-4 وانظر أيضا أحمد بن حنبل المصدر المذكور سابقا ج 4 الأرقام 2675، 2976 وج 5 الأرقام 3694، 3801، 3814، 3847، وج2 الأرقام 584،629، 630،903، 1000-1001 ، 1075، 1291, ج 1 الأرقام 326، 469، 507، ج 6 الأرقام 4338، 4742 وج7، الأرقام 5232، 5291 وج 9 الأرقام 6309،6478 وج 10 ، الأرقام 6592, 6593. وانظر صياغة مهمة لهذا الحديث في المصدر السابق ج 6 الرقم 4156 وفيه جمعنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وكنت آخر من أتاه ونحن أربعون رجلا فقال إنكم مصيبون ومنصورون ومفتوح لكم فمن أدرك ذلك فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر وليصل الرحم ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار...وانظر رواية أخرى في المصدر نفسه ج 5 الرقم 3025 : اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.....وانظر الديلمي الفردوس مخطوط شستر بيتي 3037 الورقة 72 أ « اتقوا الأحاديث عني إلا ما علمتم فنه من كذب علي متعمدا.... انظر أحمد بن حنبل المصدر المذكور سابقا ج 4 الرقم 2976 « من كذب علي ....ومن كذب في القرآن ...» وانظر المصدر نفسه ج 3 الرقم 2069 ...من قال في القرآن بغير علم ...وانظر ابن سعد الطبقات -

«حدثوا عن بني إسرائيل» هو جزء من حديث مركب «يدعو فيه الرسول المؤمن أن يبلغ عنه من القرآن ولو آية وان يحدث بأخبار بني إسرائيل وينهاه عن الكذب عليه، غير أن بعض الروايات القليلة تجمع بين قسمين فحسب من هذا الحديث المركب «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» [1]. كما نجد نفس الرواية في جامع معمر بن رشيد ولكن في ثلاثة أقسام برواية المعافى بن زكريا بن عمران النهرواني (ت 390/ 999) في كتابه الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي [2] وأتبعه بشرح واف يقول «وخص بني إسرائيل بهذا لما مضت فيهم من الأعاجيب، كما خص البحر بما فيه من العجائب، وأرخص في التحدث عنهم مع اتقاء الحرج بالكذب فيه» [3].

- (بيروت 1957) ج 2 ص337. من قال علي ما لم أقل فقد تبوأ...وانظر الجراحي في كشف الخفاء ومزيل الإلباس (القاهرة1352)ج2 ص 275 الرقم 2593 وابن الأثير ، النهاية ط الزاوي الطناحي (القاهرة، 1963) ج I ص 159 والترمذي صحيح (القاهرة، 1934) ج 13 ص 167 وفيه اتصل هذا الحديث بمسالة كاشف النعل وانظر القندوزي ينابيع المودة (الكاظمية ، 1385) صص 209،59, الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد (القاهرة، 1931/1349) ، ج1ص 265 السفاريني غذاء الأدب(القاهرة، 1324) ج 1 ص 118 يوسف بن موسي الحنفي المعتصر من المختصر حيدرأباد،1362- ج2 ص 261-262 والطبراني المصدر المذكور سابقا ج2 ص 55 والفسوي المصدر المذكور سابقا الورقة 158 أ والحكيم ، المستدرك (حيدرأباد، 1342-) ج2 ص 401 الذهبي ميزان ،ج 4 ص 393 وانظر أبو نعيم المصدر المذكور ج2 ص 369 وانظر أبو عبيد فضائل القرآن مخطوط ليدن مجموع 3056 الورقة 3 ب يقول ....إن رسول الله عهد إلينا في حجة الوداع فقال عليكم بالقرآن فإنكم سترجعون إلى قوم يشتهون الحديث عني فمن عقل شيئا فليحدّث عني به ومن قال علي ما لم اقل فليتبوّأ مقعدا في جهنم : «وانظر أيضا السيوطي في الجامع الكبير مخطوط الجزار عكا ج 1 ص 351 « حدثوا عني كما سمعتم ولا حرج ألا من أخبر علي الله كذبا متعمدا ليضل به الناس بغير علم فليتبوأ مقعده من النار « وانظر ابن عبد الحكم فتوح مصر ط شارلزتوري: , C. Torrey(New Haren, 1922)273 inf. -274 وفيه " ...من كذب علي متعمدا ... مع زيادة عبارة ألا ومن شرب الخمر....

(1) ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله (القاهرة ، 1346) ج 2 ص 40 والقضاعي شهاب الإخبار مخطوط المتحف البريطاني المجموع 6496 الورقة 39أ .

(2) مخطوط توب كابي سراي أحمد الثالث، 2321 الورقة 39 أ .

(3) الورقة 4 أ وفيها « ... وخص بني إسرائيل بهذا لما مضت فيهم من الأعاجيب، كما خص البحر بما فيه من العجائب، « في إشارة واضحة للمثل حدث عن البحر ولا حرج انظر الجراحي المصدر المذكور ج 1 ص 352 الرقم 117 .

والاتجاه الواضح في هذا الحديث هو التشديد على مظهر الإعجاز والعجب في قصص بني إسرائيل وهو ما يعكسه حديث آخر توسع في هذا الباب وهو قول الرسول «حدثوا عن بني إسرائيل فإنه كان فيهم أعاجيب» [1]. ويذكر المعافي رأيين في مسائل النحو المتصلة بقوله «ولا حرج». ولا حرج، يتجه فيه تأويلان، إحداهما: أن يكون خبراً محضاً في معناه ولفظه.....كأنه قال: ليس في تحدثكم بما علمتموه من ذلك حرج.والتأويل الثاني: أن يكون المعنى في هذا: النهي فكأنه قال: ولا تحرّجوا بأن تتحدثوا بما قد تبين لكم الكذب فيه محققين له أو غارين أحداً به، فهذا اللفظ على هذا الوجه لفظه لفظ الخبر وفائدته النهي من جهة المعنى، ولفظ النهي لا يأتي إلا متعلقاً بفعل مستقبل، فإذا قيل: ولا تحرجوا فهو صريح اللفظ بالنهي، فإذا قيل: ولا حرج جاز أن يكون خبراً محضاً معنى ولفظاً، وجاز أن يكون لفظه لفظ الخبر في بنيته، ومعناه النهي لقصد المخاطب وإرادته، دون صورة اللفظ وصيغته، ونصب الحرج في هذا الموضع هو الوجه على ما يقتضيه المعنى الذي يسميه البصريون النفي ويسميه الكوفيون التبرئة، ويبدو من خلال هذين التأويلين النحويين أنهما يعكسان في الواقع تأويلين متصارعين متناقضين في شأن هذا الحديث فاعتبار لا حرج خبرا يستتبع عدم وجود أي داع يمنع الحديث عن قصص بني إسرائيل سواء أصحّت أم لا، ويبدو أن السبب الداعي إلى هذه الإباحة مما يحتاج إلى توقف لطرافته إذ التوقف عن رواية هذه القصص معناه انتهاء رواية الحكمة وتدبر قصص الأمم الماضية والأنبياء الخوالي والاعتبار مما جرى، غير أن هذا الموقف يتحدث بشكل غير مباشر عن أولئك الذين كرهوا من علماء المسلمين مثل هذه القصص [2]عن بني إسرائيل والتي يبدو أنها كانت

(1) الديلمي : المصدر المذكور الورقة 72 أ.

(2) المعافي المصدر المذكور الورقة 4 أ «...ولا حرج يتجه فيه تأويلان أحدهما أن يكون خبرا محضا في معناه ولفظه كأنه ذكر بني إسرائيل وكانت فيهم عجائب وكان كثير من الناس ينبو سمعهم عنها فيكون هذا مقطعة لمن عنده علم، منها أن يحدث الناس بها فربما عدا هذا إلى دروس الحكمة وانقطاع الفائدة وانسداد طريق إعمال الفكرة وإغلاق أبواب الاتعاظ والعبرة=

شائعة ولولا شيوعها لما تحدثوا بكراهة تداولها وروايتها. أما التأويل النحوي الثاني فيتحدث صراحة عن دلالة «لا حرج» على المنع ويكره بالتالي الرواية عن بني إسرائيل وما يتداوله الناس من أخبار حولهم شبيهة بما يعرف عن القصاص.

ويروي الخطيب البغدادي نفس الحديث في سياق آخر في قوله من كتاب «تقييد العلم» لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، قال : ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[1] وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج «ويلاحظ الناظر في هذا الحديث أن الإباحة في الرواية عن بني إسرائيل مقرونة بالنهي عن الكتابة عن النبي» .

غير أن بعض التغيير الطفيف مما يسترعي الانتباه في رواية أبي هريرة أنه قال «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه» ونحن نكتب الأحاديث فقال ما هذا الذي تكتبون قلنا أحاديث نسمعها منك قال كتاب غير كتاب الله أتدرون ما ضل الأمم قبلكم إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى قلنا أنحدث عنك يا رسول الله قال حدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قلنا فنتحدث عن بني إسرائيل قال حدثوا ولا حرج فإنكم لم تحدثوا عنهم بشيء إلا وقد كان فيهم أعجب منه [2] «وهكذا وضعت الإباحة في الرواية عن بني إسرائيل في مقابل منع الرواية عن

=فكأنه قال ليس في تحدثكم بما علمتموه من ذلك حرج والتأويل الثاني أن يكون المعني في هذا النهي فكأنه قال ولا تحرجوا بان تتحدثوا بما قد تبين لكم الكذب فيه محققين له وغارين أحدا به .

(1) تقييد العلم صص 30-31 لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن فمن كتب غيره فليمحه وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي فليتبوّأ مقعده من النار.

(2) المصدر نفسه ص 34 «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه ونحن نكتب الأحاديث فقال ما هذا الذي تكتبون قلنا أحاديث نسمعها منك قال كتاب غير كتاب الله أتدرون ما ضل الأمم قبلكم إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى قلنا أنحدث عنك يا رسول الله قال حدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قلنا فنتحدث عن بني إسرائيل قال حدثوا ولا حرج فإنكم لم تحدثوا عنهم بشيء إلا وقد كان فيهم أعجب منه».

الرسول إذا ما وقع تقييدها بالخط والكتابة ومع ذلك يبدو أن الرواية عن بني إسرائيل قد وضعت في نفس منزلة الرواية عن الرسول بدليل استعماله لنفس العبارة «حدثوا عني ولا حرج / حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» إلا أننا نجد رواية أخري مغايرة بعض الشيء يرويها زيد بن أسلم وجاءت في جامع معمر بن رشيد [1] وفيها قال «بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم، قال : قلنا يا رسول الله أفنحدث عن بني إسرائيل قال حدثوا ولا حرج».

وفي هذا الحديث يبدو أن زمن الرواية وسياقها يختلفان فالأمر واضح هنا في الفصل بين أمر الرجوع إلى أهل الكتاب في مسائل الدين وبين أمر الرواية عنهم فيما اتصل بمسائل تاريخهم ففي الأولي يحرم ذلك إذ كيف يطلب منهم الهدي وقد ضلوا أما في الثانية فلا بأس .

وقد أشار ابن الأثير[2] في النهاية في غريب الحديث والأثر، إلى الكثير من التأويلات السابقة التي تعج بمسائل المعجزات ثم أضاف بعضا من ملاحظاته ومنها قوله عن الحرج إنه «في الأصل الضيق ويقع على الإثم والحرام وقيل الحرج أضيق الضيق وقد تكرر في الحديث كثيرا»[3] ويشير إلى أن معناه في «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج أي لا بأس ولا إثم عليكم أن تحدثوا عنهم ما سمعتم»[4] وقوله يشير صراحة إلى أن لا شيء يمنع من رواية الأخبار المتصلة بالمعجزات التي حصلت مع بني إسرائيل حتّى «وإن استحال أن يكون في هذه الأمة مثل ما روي أن ثيابهم كانت

(1) الورقة 59 ب عبد الرزاق المصنف مخطوط الورقة 113 ب « ...باب هل يسأل أهل الكتاب عن شيء ..عن زيد بن أسلم أن النبي قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا أنفسهم . قيل يا رسول الله ألا نحدث عن بني إسرائيل ؟ قال حدثوا ولا حرج .

(2) النهاية ج 1 ص 361 .

(3) انظر الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن (القاهرة ، 1324) ص 111 وراجع جذر ح.ر.ج

(4) انظر المجلسي، بحار ج 4 ص 495 (طبعة جديدة) .

تطول وأن النار كانت تنزل من السماء فتأكل القربان وغير ذلك لا أن يحدث عنهم بالكذب».

ونعثر عند بن الأثير علي تأويل آخر مخالف قليلا لما سبق، وفيه إباحة الرواية عن بني إسرائيل ما صح من أخبارهم أو لم يصح ذلك أن زمن الفترة يُجهل ومن المستحيل التثبت منها ولا يمكن للرواة أن يميزوا صحة ما يروونه من سقيمه وهذا عكس ما عليه أحاديث النبي وهي التي لا يرويها أحد من الرواة إلا بعد سماع الرواية والثقة في الرواة [1]. وقد تلقى العزيزي (ت 1070/ 1659) هذه الرواية بالقبول واصطفاها وعبر عنها بشكل أكثر صراحة من غيره حين تعرض لحديث «حدثوا عن بني إسرائيل» في قوله «بلغوا عنهم القصص والمواعظ» وفسر «لا حرج» بأنه إجازة لرواية هذه القصص دون إسناد «ويكفي غلبة الظن بأنه عنهم» وأردف هذا الحديث بحديث آخر فيه «حدثوا عني بما تسمعون ولا تقولوا إلا حقا ومن كذب علي بني له بيت في جهنم يرتع فيه» [2] وفسرت عبارة «حدثوا عني بما تسمعون» على أنها الحرص على الإتيان بالسند كاملا والإمساك عن رواية الأحاديث مختلة السند .

ويبدو أننا نجد عند المناوي (ت 1621/1031) وصفا للسبب في إباحة رواية قصص بني إسرائيل والإعراض عن الرجوع إليها في ما اختص بمسائل عقيدتهم إذ لا يرى في هذه الإباحة والمنع في ذات الوقت تناقضا لأن أحكامهم وشريعتهم قد نسخت فيقول «وإذنه لا ينافي نهيه في خبر آخر لأن المأذون فيه التحديث بقصصهم والمنهي عنه العمل بأحكامهم لنسخها [3]».

(1) النهاية ، ج 1 ص 361 وانظر الجزري قصص الأنبياء (النجف ، 1964) ص 522 (مستشهدا بابن الأثير) وانظر أيضا المصدر السابق ص 522 أعلاه وفيه إباحة من الشيعة لرواية قصص بني إسرائيل.

(2) السراج المنير (القاهرة، 1957) ، ج2، 223 حدثوا عني بما تسمعون ولا تقولوا إلا حقا ومن كذب علي بني له بيت في جهنم يرتع فيه.

(3) العزيزي المصدر المذكور ج 2 ص 145 ... وإذنه لا ينافي نهيه في خبر آخر لأن المأذون فيه التحديث بقصصهم والمنهي عنه العمل بأحكامهم لنسخها.

أما العلقمي (ت 1561/969) فيري أن الرخصة في التحديث بقصصهم قد حصلت بعد أن زال المنع بزوال السبب الموجب له [1]وهكذا يبدو أن العلقمي قد رأى في حديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» دليلا على نسخ منع سابق.

أما الجراحي (ت 1748/1162) فقد نقل مثل هذا التأويل في سياق إتيانه بتآويل أخري وقد احتج على منع الرواية عن بني إسرائيل بما روي عن الرسول أنه نهى عمر ابن الخطاب عن انتساخه ما في التوراة ثم انتفى المنع بعد ذلك بتغيير الدواعي أي حينما مرّ «عمر بن الخطاب بأخ له من يهود فكتب إليه جوامع من التوراة ورغب في عرضها على رسول الله فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم» [2].

ويبدو أن بعض التأويلات تنحو منحي وضع حد لهذه الرخصة بل ووضع حد نهائي لها بل وفهموا «لا حرج» على أنها «لا حرج في أن لا تحدثوا»[3] كما ذهب إلى ذلك ابن الأثير. والخلاصة أن الحديث يشدد على واجب الرواية عن الرسول ويترك أمر الرواية عن بني إسرائيل إلى تقدير المؤمن وتميل بعض التأويلات الفريدة إلى أن لفظ بني إسرائيل إنما يشير إلى أبناء يعقوب والحديث يدعو إلى رواية قصتهم جنبا إلى جنب مع قصة يوسف وهو تأويل يرفضه العزيزي معلقا بقوله «وهذا أبعد الوجوه» [4] في حين تميل تأويلات فريدة أخري إلى بيان أن سبب الرخصة في الحديث عن بني إسرائيل يتمثل في اشتمالها علي بعض الألفاظ النابية وبالتالي كان من الضروري التشديد علي أن الرواية عنهم لم تكن مكروهة ولا بغيضة [5]

(1) المصدر السابق ......وقال العلقمي ..أي لا ضيق عليكم في التحديث عنهم كان تقدم منه الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال المحظور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار .

(2) الجراحي : المصدر المذكور ج 1 ص 353.

(3) ابن الأثير المصدر المذكور ج 1 ص 361 في قوله « ......حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج أي لا حرج عليكم إن لم تحدثوا عنهم» وانظر الجراحي : المصدر المذكور ج 1 ص 353 وج 2 ص 11-12 والعزيزي المصدر المذكور ج 2 ص 145.

(4) السراج المنير ، ج2 ص 145 .

(5) المصدر نفسه .

غير أن هذه التأويلات الفريدة والخاصة لم تكن تأويلات حقيقية ولا مؤثرة بل إن ما انتشر هو كل تلك التأويلات الأخرى لحديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» فاشتهر أمرها بين مسلمي النصف الأول من القرن الثاني بكيفية فتحت الباب علي مصراعيه أمام علماء المسلمين لينهلوا من الروايات والأخبار والمعارف اليهودية.

II-يمكن القول في الواقع إن المواضيع التى عالجتها القصص المروية عن بني إسرائيل قد شملت مسائل عديدة فتناولت الأنبياء وما أُثر عنهم من تحذير بني إسرائيل من ارتكاب المحاذير وصنوف العصيان والشرور وما أنزل عليهم من العقاب بسببها كما تناولت ما لقيه الصديقون والأتقياء منهم وما ينتظرهم من أنواع الجزاء كما شملت هذه الأحاديث أقوال حكمائهم وتضرعات أنبيائهم وأقوال أشرافهم وشهدائهم والقديسين منهم وهو ما عرف عند المسلمين بالإسرائيليات وما تضمنته أيضا من البشارات به وصفات أمته والخلفاء من بعده ومن خرج عنهم وزوال ملكهم وعن المهدي وعلامات ظهوره وعلامات الساعة وقد روى هذه الأخبار طائفة ممن أسلم من المهتدين الذين كان لهم علم بكتبهم السابقة .

وفي الحديث المشهور عن مناجاة موسي [1] وهب الله بني إسرائيل صفات فاضلة عددتها التوراة إلا أن الله لحكمة رآها اختار أمة المسلمين ليسبغ عليها هذه الصفات والمحاسن [2]. والتوراة فيها وصف للرسول ونعته [3] كما أوحي الله لموسي

(1) مسكويه الحكمة الخالدة ط عبد الرحمان بدوي (القاهرة ، 1952) ص 133 (مناجاة موسى).

(2) أبو نعيم ، المصدر المذكور ج 5 ص385-386، خير البشر بخير البشر(د.ت) 1280 صص 25-34، ابن الجوزي الوفا بأحوال المصطفي ط مصطفي عبد الواحد (القاهرة ، 1386/1966) ج 1 ص ص 38-42، الثعلبي قصص الأنبياء (القاهرة د.ت) ص 27، السيوطي الحاوي للفتاوى ط محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة 1387/ 1967) ج 2 ص ص 281،282،283، ابن كثير شمائل الرسول ط مصطفي عبد الواحد (القاهرة، 1386/1966) ص 114-115، البيهقي ، دلائل النبوة مخطوط المتحف البريطاني المجموع 3013 الورقة 64 ب.

(3) انظر أبو نعيم المصدر المذكور ج 5 ص387 ابن كثير ، شمائل الرسول صص 111-115 ، السيوطي : الحاوي ج2 ص ص 282-283 .

انه سيبعث من بعده رسولا وأوصاه بأن يأمر بني إسرائيل باتباعه ودخول دينه [1] كما أتى الله في مزامير داوود على ذكر الرسول محمد وعدد صفاته وصفات أمته [2] أما «إشعيا» في نبوآته فقد شهد بمبعث عيسي ومحمد [3] وأمرَ الله عيسي أن تؤمن أمته بمحمد ورسالته وذكر له صفته وشخصه[4] والواقع أن كل ما ذكر يشير إلى أن الرسول هو وريث كل الأنبياء السابقين وأن أمته هي من ورثت منزلة شعب الله المختار .

وتذكر إحدى الروايات الشيعية التي ذكرها المجلسي في بحار الأنوار قوله «لي بإسناده عن الحسن بن علي عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله- وساق الحديث الطويل إلى أن قال : قال اليهودي فأخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة وساقه إلى أن قال : فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله: أول ما في التوراة مكتوب: محمد رسول الله، وهي بالعبرانية طاب، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله هذه الآية: يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» وفي السطر الثاني اسم وصيّي علي بن أبي طالب، وفي الثالث والرابع سبطيّ الحسن و الحسين،[5] وفي السطر الخامس أمهما فاطمة سيدة نساء العالمين، وفي التوراة اسم وصيي إلياء، واسم السبطين شبر وشبير وهما نورا فاطمة. قال اليهودي: صدقت يا محمد. ويبدو أن اسمي سبطي الرسول قد كان من تسمية الرسول نفسه في حين أعطى جبريل اسمي ولدي هارون شبر وشبير المكتوبين في التوراة وأمره بان يعطيهما لابني علي بن أبي طالب فكان اسم الحسن والحسين [6] (لعله من العبرية «شيفير» و «شافير») .

---

(1) انظر أبو نعيم المصدر المذكور ج 6 ص ص33-35 ، المجلسي ،بحار ج 13 ص ص 332-333، 340- 341 (طبعة جديدة) .

(2) السيوطي : الحاوي ج2 ص 281، ابن كثير ، شمائل ص115.

(3) ابن كثير البداية والنهاية ، ج2 ص 32 .

(4) السيوطي : الحاوي ج2 ص 114 وابن الجوزي ، الوفا ج 1 ص 60.

(5) المجلسي المصدر المذكور ج 13 ص 331-332 (طبعة جديدة) .

(6) الذهبي سير أعلام النبلاء ط أسعد طلاس (القاهرة، 1962) ج3 ص 165، مواقيت السير-

وإذا ما وضع المرء في الاعتبار أن الاسم الذي كان سيعطى في البداية للولدين هو حرب وأن الرسول قال في أحد الأحاديث المشهورة أن منزلة علي منه كمنزلة هارون بموسي استطعنا أن نقدر أهمية الدلالات السياسية لمثل هذا الخبر. والوَاقع أن المفروض هو معرفة العلماء بالتوراة والإنجيل من اليهود والنصارى بما سيحدث في مستقبل الأيام وأنهم يقرؤون الغيب بما أنه كان يظن باشتقاقهم لمعارفهم من الكتب المقدسة وقد روي عن كعب [1] أنه «مر بصفّين فضرب حجرا منها برجله ثم قال: ويحك صفين اقتتلت بنو إسرائيل فيك، فاحتجزوا عن سبعين ألف قتيل، وأيم الله لا يقيم الله- يعني الساعة- حتى تحتجز فيك هذه الأمة عن سبعين ألف قتيل، قال مالك: فاحتجزوا يوم علي ومعاوية عن سبعين ألف قتيل.» وفي حديث له مع عمر ابن الخطاب أنه قال والله ما في القرآن من كلمة إلا وأنا قادر على أن أقول لكم ما هو كائن إلى يوم القيامة [2] «كما يروي أن كعبا كان قادرا على أن يصف عمر كما ورد في التوراة باعتباره قرنا من حديد إذ يروى أن عمر بن الخطاب أرسل إلى كعب الأحبار فقال يا كعب كيف تجد نعتي قال أجد نعتك «قرن من حديد» قال وما قرن من حديد قال أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم» كما كان قادرا علي التنبؤ بمقتل

=مخطوطات المتحف البريطاني المجموع 3771 الورقة 141أ، الطبري دلائل الإمامة (النجف، 1963/1383) صص 63-73، ابن ماكولا ، الإكمال (حيدرأباد 1962/1381)ج4 ص 378، الطوسي الأمالي (النجف1964/1384) ج 1 ص 377 رجال الكشي (النجف د.ت) ص 26 المجلسي بحار الأنوار ج 12 ص 113 ج 39 ص 63 وج13 ص 237-242(طبعة جديدة) .

(1) ابن أبي الدنيا الإشراف في منازل الأشراف مخطوط شستر بيتي 4427 الورقة 69 أ، ابن عبد البر، الاستيعاب ط علي محمد البجاوي(القاهرة د.ت) ج3 ص 1287، السيوطي الحاوي ج2 ص 283-284، القرطبي, التذكرة ط. أحمد محمد مرسي (القاهرة د.ت) ص 543، ابن حجر الإصابة (القاهرة1907/1325) ج5 ص250 رقم 4175 والسيوطي ، الخصائص الكبرى ط محمد خليل هراس (القاهرة 1967/1386) ج 1ص 80 .

(2) الطبري، تفسير، ط. محمود محمد شاكر (القاهرة 1963) ج 15 ص 484 الرقم 20485، القرطبي تفسير ط . إبراهيم الطفيش (القاهرة ، 1969/1387) ج 9 ص 330 وانظر مصدرا شيعيا هو (العياشي تفسير، ج2 ص 215 الرقم 54) وهو ينسب هذا القول إلى علي بن الحسين .

عمر الفاروق ومقتل من بعده من الخلفاء من قبل فئة باغية خارجة وانتشار الفتنة بعد ذلك [1].

وقد أكد أحد الرهبان ممن استشارهم عمر بن الخطاب أنه وجده مذكورا بصفته ونعته في الكتب المقدسة القديمة وأنه هو المعني بعبارة «قرن من حديد» أي القوي الشديد «وتنبأ بأن من سيخلفه سيكون رجلا» لا بأس به «إلا أنه سيفضل أقرباءه علي الآخرين كما ورد في كتاب الفتن لنعيم بن حماد «حدثنا محمد بن منيب المعدي عن السري بن يحيى حدثنا بسطام بن مسلم عن العقيلي مؤذن عمر بن الخطاب قال بعثني عمر رضي الله عنه إلى أسقف من الأساقفة فدعوته له فقال له عمر ويحك أتجدون نعتنا عندكم قال نعم يا أمير المؤمنين قال كيف تجدوني قال نجدك قرنا من حديد قال وما قرن من حديد قال قوي شديد قال عمر الحمد لله قال ويحك ثم ما ذا قال ثم رجل من بعدك ليس به بأس على أنه يؤثر أقرباءه فقال عمر رحم الله عثمان رحم الله عثمان قال ويحك ثم ما ذا قال ثم صدع في حجر قال وما صدع في حجر قال سيف مسلول ودم مسفوك قال فكبر ذلك على عمر فقال تبا لك سائر اليوم فقال الأسقف يا أمير المؤمنين فإنها ستكون بعد ذلك جماعة قال فقال لي عمر قم فأذّن فلا أدري هل سأله بعد ذلك شيئا أم لا»[2] .

وروى عبد الله بن سلام أنه يجد صفة عثمان في كتاب الله تعالى «أميرا على الخاذل والقاتل»[3]. وفي كتاب التمهيد للملقي أنه يجده مقتولا لا محالة[4] كما أشار

(1) الهيثمي ، مجمع الزوائد (بيروت ، 1967) ج9 ص 65-66 وأبو نعيم ، المصدر المذكور ج 5 ص 387-388، محمد بن يحيى الأشعري الملقي ، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ط محمود يوسف زايد (بيروت،1964) ص 21 ، ابن رأس غنمة في مناقل الدرر مخطوط شستر بيتي 4254 الورقة 23أ ونعيم بن حماد في كتاب الفتن مخطوط المتحف البريطاني مجموع 9449 الورقة 22 أ ب والسيوطي في الخصائص ج 1 ص 77.

(2) نعيم بن حماد المصدر المذكور الورقة 28 أ والسيوطي في الخصائص ج 1 ص 78- 79 .

(3) نعيم بن حماد المصدر المذكور الورقة 41 ب وإن كان الملقي في التمهيد ص 113 قال « أمير على القاتل والمقتول « عوض « أمير على الخاذل والمقتول» والسيوطي في الخصائص ج 1 ص 78- 79.

(4) الملقي، المصدر المذكور ص 113، 135-136،176-177 والقرطبي في التذكرة ص534 =

كعب إلى ولاية معاوية إذ قال « تدور رحى العرب بعد خمس وعشرين بعد وفاة نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم تنشأ فتنة فيكون فيها قتل وقتال ثم يعودون في الأمن والطمأنينة حتى يكونوا في الاستواء كالدوامة يعني معاوية[1]. أما عبد الله بن الزبير فقال ما حدثني كعب في سلطاني بشيء إلا وجدته كما قال» [2] كما أن يهوديا هو من تحدث عن حكم عمر بن عبد العزيز العادل [3] كما ورد في التوراة أن السماء والأرض تبكي على عمر بن عبد العزيز[4] وتحدث كعب عن رايات العباسيين السود وظهورهم على الأمويين .[5] كما أخبر بأنه «يملك ثلاثة من ولد العباس المنصور والمهدي والسفاح»[6] وشدد في مقالة أخري على أن «المنصور منصور بني هاشم»[7] وغني عن القول إن مثل هذه الأقوال مما له صلة بالأحداث السياسية وذو تبعات سياسية واضحة ثم إن السؤال الآخر في هذا السياق يتمثل في هوية هذا اليمني الذي يردّ عليه عبد الله بن عمر بقوله «يا معشر اليمن تقولون إن المنصور منكم فلا والذي نفسي بيده إنه لقرشي أبوه ولو شاء أن أنسبه إلى أقصى جد هو له فعلت» [8]. كما يروى عن «تبيع بن عامر(ربيب كعب) أنه قال « يعيش السفاح أربعين سنة اسمه في التوراة طائر السماء»[9] وروي أيضا عن « عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال وجدت في بعض الكتب يوم غزونا يوم اليرموك : أبو بكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حديد

=والهيثمي في مجمع الزوائد المصدر المذكور ج 9 ص 92-93 .

(1) نعيم بن حماد ، المصدر المذكور الورقة 28 ب.

(2) نعيم بن حماد ، المصدر المذكور ، مخطوط عاطف أفندي ،602 الورقة 4 أ، السيوطي، الخصائص ج 1 ص 80 -81.

(3) نعيم بن حماد، المصدر المذكور، مخطوط المتحف البريطاني ، المجموع 9449, الورقة 28 أ.

(4) السيوطي ، الخصائص ج 1 ص 81 السيوطي , الحاوي ج 2 ص 284 .

(5) نعيم بن حماد ، المصدر المذكور ، مخطوط المتحف البريطاني ، الورقة 53 أ.

(6) نفسه , الورقة 27 ب ....عن كعب قال : يملك ثلاثة من ولد العباس المنصور والمهدي والسفاح ...وأيضا نفسه ، الورقة 27 أ .

(7) نفسه ، الورقة 27 أ .

(8) نفسه ، الورقة 27 أ .

(9) نفسه ، الورقة 27 أ .

أصبتم اسمه، عثمان ذو النورين أوتي كفلين من الرحمة لأنه قتل مظلوما أصبتم اسمه، ثم يكون سفاح ثم يكون منصور ثم يكون مهدي ثم يكون الأمين» [1]. وتذكر المصادر أيضا كيف أخبر كعب عن علامات انتهاء حكم بني العباس [2] وكيف أخبر عن تفاصيل الفتنة التي غلبت علي بلاد المسلمين وتفرقهم شذر مذر وطرائق قددا [3] كما أخبر عن « خروج السفياني» [4] وهو «شر من ملك يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم ويستعين بهم فمن أبى عليه قتله» كما ذكر الفاكهي في أخبار مكة فرقدَ السبخي وإخباره بما سيكون يقول « عن إبراهيم بن أبي يوسف قال (ثنا) يحيى بن سليم قال سمعت عبيد الله بن سعيد بن قنديل قال جاءنا فرقد السبخي بجدة فقال إني رجل أقرأ هذه الكتب وإني لأجد فيما أنزل الله عز وجل من كتبه جدة أو جديدة يكون بها قتل وشهداء لا شهداء يومئذ على ظهر الأرض أفضل منهم»[5] ثم إن اليهود والنصارى ذكروا البشارة بالرسول [6] وبعض اليهود والنصارى كانوا يعلمون بزمن ولادته كما أن يهوديين من أحبار اليمن هما من أخبرا جرير بن عبد الله البجلي عن يوم وفاته كما جاء في البداية والنهاية لابن كثير «قال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل ابن خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنت باليمن فلقينا رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو فجعلت أحدثهما عن رسول الله قال فقالا لي إن كان ما تقول حقا فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث قال فأقبلت وأقبلا حتى إذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسألناهم فقالوا قبض رسول

---

(1) نفسه ، الورقة 25 ب وانظر حول الكتب وهذه الأحاديث، ابن كثير، البداية ج2 ص 298 أسفله – 299 أعلاه .

(2) نعيم بن حماد ، المصدر المذكور الورقة 56 أ–ب ، 57 أ–ب، 58 ب، 60 ب، 61 ب .

(3) نفسه، الورقات 34 ب، 61 ب، 62 أ–ب ، 65 أ–ب .69 ب .71 أ–ب .72 أ–ب .

(4) نفسه، الورقات 74 أ–ب.81 أ.

(5) الفاكهي، تاريخ مكة ، ليدن، المجموع 468 ، الورقة 414 أ .

(6) انظر النويري، المصدر المذكور، ج 16، 136، 143، 149 –153 والهيثمي: النعمة الكبرى (حلب د.ت) صص 28–29 ، 52–53، 62 .

الله واستخلف أبو بكر والناس صالحون»[1]. كما تذكر بعض الروايات أن راهبا هو من أخبر كعب بن عدي عن تاريخ وفاة الرسول وفق ما وجده مسطورا في بعض كتبه[2]. يقول صاحب البداية والنهاية « وقال البيهقي: أنبأنا أبو الحسين بن بشران المعَدل ببغداد، أنبأنا أبو جعفر محمّد بن عمرو، (ثنا) محمّد بن الهيثم، (ثنا) سعيد بن أبي كبير بن عفير (بن كعب) حدَّثني عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي، عن عمر بن الحارث بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي، عن عمرو بن الحارث، عن ناعم بن أجيل، عن كعب بن عدي. قال: أقبلت في وفد من أهل الحيرة إلى النّبيّ صلى الله عليه وسلم، فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ثم انصرفنا إلى الحيرة، فلم نلبث أن جاءتنا وفاة النّبيّ صلى الله عليه وسلم فارتاب أصحابي وقالوا: لو كان نبياً لم يمت. فقلت: قد مات الأنبياء قبله، وثبتّ على إسلامي، ثم خرجت أريد المدينة، فمررت براهب كنا لا نقطع أمراً دونه، فقلت له: أخبرني عن أمر أردته، نفخ في صدري منه شيء، فقال: ائت باسم من الأسماء فأتيته بكعب، فقال ألقه في هذا السفر لسفر أخرجه، فألقيت الكعب فيه، فصفح فيه فإذا بصفة النّبيّ صلى الله عليه وسلم كما رأيته، وإذا هو يموت في الحين الذي مات فيه». كما أخبر يهودي آخر من أهل عمان عمرو بن العاص بنفس هذا التاريخ أيضا كما يقول ابن حبيش في المغازي وحينما تثبته وجده صحيحا [3].

والواقع بعد كل هذا الوصف والتعداد أن أمر اشتمال كتب النصارى واليهود علي البشارات بالرسول وسيرته وصفته وأخبار أمته وما سيطرأ عليها من الحدثان صارت من الأخبار والمعارف المقبولة والشائعة بين المسلمين، فالسيوطي في الحاوي يقول « ....ووردت الآثار أيضا بأن الله بيّن للأنبياء في كتبهم جميع ما هو واقع في هذه الأمة من الأحداث والفتن وأخبار خلفائها وملوكها. أما القاضي عبد الجبار في

(1) ابن كثير , البداية والنهاية ج 5 ص 278 .
(2) نفسه ، ج5 ، 278-279 .
(3) ابن حبيش ، المغازي . مخطوط ليدن المجموع 343 ص 24 .

تثبيت دلائل النبوة فيذكر « إنما لم يتمنوا الموت لأن اليهود والنصارى كانوا يؤمنون بموسي وغيره ممن كان يدعي النبوة وقد أخبر هؤلاء في كتبهم بنبوة محمد فلم يقدموا على تمني هذا» [1]. بل إن ما صار شائعا أيضا أن كل ما في القرآن كان معمما في الكتب السابقة إذ يذكر السيوطي في الحاوي أنه « قد اعترض علي في هذا الطريق بأنه يلزم عليه أن يكون كلّ ما في القرآن معمما في جميع الكتب السابقة وأقول لا مانع من ذلك بل دلت الأدلة على ثبوت هذا اللازم» [2] كما شاع بين المسلمين الاعتقاد بأن ما جاء في القرآن إنما هو تصريف لما ورد في الكتب السابقة التي أنزلت على الأنبياء الآخرين « فقد نص على هذا بعينه الإمام أبو حنيفة حيث استدل بهذه الآيات على جواز قراءة القرآن بغير لسان العربية وقال : إن القرآن مضمن في الكتب السابقة وهي بغير اللسان العربي أخذا بهذه الآيات ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرائيلَ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ﴾ (الشعراء:197 -198) ومما يشهد بذلك وصفه تعالي للقرآن في عدة مواضع بأنه مصدق لما بين يديه من الكتب فلولا أن ما فيه موجود فيها لم يصح هذا الوصف» على ما يذكر السيوطي في الحاوي[3].

(يتبع)

---

(1) السيوطي الحاوي ج2 ص 283 ط .عبد الكريم عثمان ووردت الآثار أيضا بأن الله بين لأنبيائه في كتبهم جميع ما هو واقع في هذه الأمة من أحداث وفتن وأخبار خلفائها وملوكها،وانظر عبد الجبار تثبيت دلائل النبوة (بيروت68-1966) ج2 ص 413 «إنما لم يتمنوا الموت لأن اليهود والنصارى كانوا يؤمنون بموسي وغيره ممن كان يدعي النبوة وقد أخبر هؤلاء في كتبهم بنبوة محمد فلم يقدموا على تمني هذا» .

(2) السيوطي الحاوي ج2 ص 284 «.. وقد اعترض علي في هذا الطريق بأنه يلزم عليه أن يكون كل ما في القرآن مضمنا في جميع الكتب السابقة. وأقول لا مانع من ذلك بل دلت الأدلة على ثبوت هذا اللازم».

(3) المصدر السابق ج2 ص 285 .... وقد نص على هذا بعينه الإمام أبو حنيفة حيث استدل بهذه الآية على جواز قراءة القرآن بغير اللسان العربي وقال إن القرآن مضمن في الكتب السابقة وهي بغير اللسان العربي أخذا من هذه الآية ومما يشهد بذلك وصفه تعالى للقرآن في عدة مواضع بأنه مصدق لما بين يديه من الكتب فلولا أن ما فيه موجود فيها لم يصح هذا الوصف .